عادت الى شاشة «المستقبل» لتقديم برنامج لاكتشاف المواهب الكوميدية

رانيا الكردي: لا ارغب بالتضحية بحياتي الشخصية لأكون نجمة غناء

رانيا الكردي

بيروت ـ «القدس العربي»
من زهرة مرعي:

كوميديان برنامج جديد ينطلق قريباً على شاشة تلفزيون «المستقبل» أعاد إلى الشاشة المذيعة المميزة رانيا الكردي التي غابت عن «سوبر ستار» لتباشر مهمة الأمومة وتأسيس العائلة.

رانيا الكردي سعيدة بمهمتها الجديدة خاصة وأنها عادت إلى الشاشة بعد عدة إنجازات في طليعتها إنجابها لطفلها الأول شريف، وإستعدادها لإستقبال طفلها الثاني في أيار (مايو)، وما بين المهمتين أنجزت «سي دي» غنائي، وشاركت في بطولة فيلم سينمائي في مصر.

مع رانيا الكردي الحوار منوع ومشوق هنا التفاصيل:

■ لماذا أنت في لبنان؟

■ سجلت برنامجا جديداً سيعرض على شاشة تلفزيون «المستقبل» قريباً جداً. إنه برنامج «كوميديان» وفيه حضور للمشاركين من مختلف الدول العربية. ونستضيف أيضاً ممثلين عربا كبارا في لجنة التحكيم بهدف إختيار أفضل ممثل كوميدي. البرنامج مسجل لأن لجنة الحكم وحدها تصدر النتائج والجمهور موجود في الإستديو للتشجيع فقط.

■ هل من أوجه شبه بين «سوبر ستار» و«كوميديان»؟

■ يمكن تصنيف البرنامج بالضخم والجميل. أنا سعيدة في عودتي إلى لبنان للعمل من جديد مع تلفزيون «المستقبل»، خاصة وإنه كان صعباً بالنسبة لي مواصلة العمل في «سوبر ستار» كونه يستهلك وقتاً أطول في التصوير، الأمر الذي سيؤثر سلباً على رعايتي لطفلي.

■ ما هو الجديد الذي وجدته كمقدمة في برنامج «كوميديان»؟

■ أنا مسرورة لأني أشعره طازجاً. هو برنامج يتيح للمتبارين التقرب أحدهم من الآخر نتيجة عددهم المحدود. كما أن التمثيل في حد ذاته يقرب المتبارين من بعضهم لأن الممثل يفترض أن يستند إلى الممثل الذي يقابله كي يتمكن من العطاء، فالتمثيل يعتمد على المشاركة الموجودة في هذا البرنامج. أشعر نفسي بأني أمام فريق متضامن عليه أن يمثل وأن يوطد الثقة أحدهم بالآخر. ويتميز البرنامج بالحيوية لأن الفرق المتنافسة لديها رغبة الإستعراض والتمثيل. والمشاركون في البرنامج لا يزالون يجهلون ما سيحدث لهم مستقبلاً، لهذا هم يتميزون بقدر كبير من البراءة إن صح التعبير. حماسهم كبير جداً وهم يذكروني بالدورة الأولى من برنامج «سوبر ستار».

■ تغنين وتقدمين البرامج هل من وجه شبه بين الإثنين؟

■ تقديم البرامج أو الغناء يحكي عن رانيا ويقدمها للجمهور من جانبين مختلفين. كمقدمة برنامج يمكن أن يتيح ذلك للناس التعرف أكثر إلى شخصيتي الإنسانية الهادئة. أما في مجال الغناء فذلك يتيح لي التفنن ولعب الكاراكتيرات، كما يمكنني دخول عالم الخيال. ويتيح لي الغناء تقديم أسلوبي الخاص بدمج الشرقي مع الغربي، إضافة إلى الأفكار المتجددة في الفيديو كليب. حبي كبير للتقديم وللغناء وكل منهما يشبع ناحية معينة في شخصيتي.

■ أنت موزعة بين أكثر من مهمة كيف تتعاملين معها جميعها؟

■ طموحي لأن أكون موجودة في عالم الغناء يراودني، لكني أنظر إلى الأمر بشكل مختلف. على سبيل المثال لست طامحة لأن أكون مغنية من الدرجة الأولى. لست راغبة بالتضحية بحياتي الشخصية والعائلية في سبيل أن أكون نجمة غناء. لست أحمل قلق التواجد الدائم في ساحة الغناء من خلال إصدار أشرطة متتالية. المهم أن تبقى كل المهن التي أجيدها هواية في قلبي سواء كان الغناء أو التقديم أو التمثيل. هذه جميعاً تشكل مهنة بالنسبة لي وتحقق وجودي كإمرأة تحصل لقمة عيشها بنفسها. لكنها بعيدة كل البعد عن الواجب. إحساس الواجب في أية مهنة يدفعني لعدم الإنسجام مع ما أقوم به. أنا أتهرب من أي من أنواع القيود.

■ بعد تركك لتلفزيون «المستقبل» قدمت سي دي «قللي إيه» ألم يلزمك ذلك ببعض الواجبات؟

■ في الغناء أفضل الإلتزام بعقد لمدة سنة. في عقودي المهنية هذه أكون في غاية الوضوح المسبق بحيث أرفض الحفلات التي لا أكون راضية عنها. ولأن أسلوبي في الغناء يعتمد على الشكل الغربي فأنا على سبيل المثال لا يمكن أن أغني مع فرقة كبيرة تتواجد في المطاعم أو الأفراح.

■ ما هو الشكل الذي تطمحين إليه في الغناء؟

■ أحب تنظيم حفل خاص بي إلى جانب فرقتي الموسيقية الخاصة، وأن أقدم أغنياتي فقط. فأنا أرفض أن أكون كما أي مطرب دوره تسلية الجمهور الذي يتناول الطعام في الوقت نفسه الذي يسمع فيه الغناء ويدردش أيضاً. في تلك الحال لا أجد إختلافاً بيني وبين ال «دي جي». أميل إلى النسق الغربي في الغناء بحيث يشتري من يحبني بطاقة ويأتي لسماعي. أرفض أن أكون مغنية تملأ فراغاً في حياة الجمهور الذي يقصد المكان وليس الفنان.

■ هل تجدين أجواء السائدة غير صحية بالنسبة لك؟

■ أنا من النوع الذي يبحث عن الأجواء الصحية على كافة الصعد. أصحى باكراً، وطفلي يأتي في طليعة إهتماماتي. الشهرة ليست من أولوياتي. قبل الوصول إلى الشهرة كنت أعتقدها هي كل الحياة، وبعد وصولي إليها أحببتها لكني أدرك تماماً أنها إصطناعية إلى حد ما. يمكن أن أحقق الشهرة اليوم وأن أكون في عالم النسيان غداً.

■ وماذا قالت لك تجربة الغناء الثانية في سي دي «قُللي ليه»؟

■ في هذا السي دي إقتربت من الغناء الشرقي والغناء المصري بشكل خاص. لكني أحس بذاتي في الأسلوب الخاص بي جداً والذي لا يمكنني تسميته بالغربي فقط. كرانيا الكردي أرغب بأن أكون جزءاً من العمل الفني الذي أقدمه. لا أحب أن تكتب وتلحن لي أغنية ومن ثم أنفذها. أرغب بالعمل كفريق متكامل على مدى مراحل العمل. ولست من النوع الذي يبحث عن العمل الذي يمكن تسويقه من خلال التعاون مع أسماء كبيرة على أمل أن تضرب تلك الأغنية. ولأني أحب عملي وأقوم به بعيداً عن التجارة.

■ هل يعرفك الناس كرانيا مذيعة «سوبر ستار» أم المغنية؟

■ قبل سوبر ستار كنت معروفة برانيا مغنية «ما بتزهق». حتى عندما زرت مصر من أجل إختيار المتبارين في «سوبر ستار» كنت لا أزال صاحبة أغنية «ما بتزهق». لاحقاً لم أعد رانيا المرتبطة بماض غنائي وصرت رانيا الموجودة في «سوبر ستار». وحتى بعد تركي لـ«سوبر ستار» وتقديمي لشريط غنائي بقيت رانيا «سوبر ستار». أذكر بفخر أن الجمهور في لبنان ومصر يحدثني عن فيديو كليب أغنية «شايف نفسك» وهذا ما أفرحني جداً مع أن الكليب نزل على الشاشات قبل العدوان الإسرائيلي على لبنان بثلاثة أسابيع ولم يتم تسويق «السي دي» في لبنان لهذا السبب.

■ كيف قررت خوض عالم السينما؟

■ أنا في الأساس ممثلة حيث درست لخمس سنوات في بريطانيا وعملت في المسرح الذي أعتبره شغفي الأول وهو الأكثر إحترافاً في حياتي. على الصعيد العربي تلقيت عرضاً جميلاً لفيلم «الحاسة السابعة» وهو من النوع الكوميدي الرومانسي. رغبت بالدور الذي كان محدوداً إنما محورياً من شأنه أن يقدمني للشعب المصري في بداياتي. الحمد لله أديت هذا الدور ووجدت قبولاً في مصر حيث كنت إلى جانب أحمد فيشاوي الذي أدى هو أيضاً أول بطولة في حياته الفنية. وفي الفيلم أغنية من شريطي الغنائي الأول «كلمتك كتير» وقد ظهرت فيها وكنت حاملاً في شهري السابع وحملي بان واضحاً.

■ الثقافة المزدوجة التي تتميزين بها هل كانت إيجابية في حياتك؟

■ كثيراً جداً، والدتي إيرلندية ووالدي أردني. أولى إيجابياتها في اللغة حيث أتقن العربية والإنكليزية معاً دون أن يشعر محاوري بأني من غير أهلها. على صعيد الدراسة كنت في الأردن وفي بريطانيا شديدة التأقلم مع الأجواء ولم تتم معاملتي كغريبة. هذه الثقافة تركتني منفتحة على قبول الآخر بعيداً عن أية صدمات.

■ وإختيارك لزوجك؟

■ يشبهني في إزدواجية ثقافته فوالدته دنماركية ووالده أردني. وكان من الصعب أن ألتقي بمن يحمل أفكاراً وثقافة تقليدية.

■ هل من أشياء تقبلينها وأخرى ترفضينها من المجتمعين اللذين تنتمين إليهما؟

■ على سبيل المثال أرفض المقولة العربية بأنه يحق للولد القيام بما يريده فيما كل الأمور ممنوعة على البنت. وأرفض في المجتمع الغربي تخلي الرجل عن مسؤولياته نحو المرأة. في الغرب صارت المرأة مسؤولة عن أعمال المنزل والأطفال والعمل الإنتاجي.

■ هل تشعرين بتشتت في الهوية الثقافية؟

■ إطلاقاً بل أشعر بجذوري لأني نشأت في بلد عربي أولاً ومن ثم تابعت الدراسة في بريطانيا. ربما ولو حدث العكس لكان من الصعب التأقلم وإيجاد الجذور. في بريطانيا لم أشعر بالصدمة إطلاقاً.

أغنية تجسد هوية الانسان الفلسطيني

حيفا ـ «القدس العربي» ـ من ميسون أسدي: صوت الحق رباه جبريل عاد وناداه.... مطلع لكلمات وضع نصها الشاعر رشدي الماضي، وجسد خلال سياقها بصورة ملموسة، هوية وحضور الإنسان الفلسطيني بقاءً راسخا ومتجددا في رحم وأرض وفضاء وأحضان هذا الوطن الذي لا وطن له سواه.

وقد كان الفنان كمال سليمان، أول من قرأها ورأى أنها تحوي على كل العناصر الضرورية واللازمة لتلحن وتقدم كأغنية تجعل رسالتها الوطنية تصل إلى أذان جمهورنا العربي في الداخل وفي الخارج.

وبعدها قام الملحن أبن كفر ياسيف عماد دلال، بتلحينها مطعما إياها الموسيقى والأنغام الشرقية التراثية الأصيلة وبعد تلحينها انتقلت إلى الفنان مراد خوري ليقوم بتوزيعها بصورة فنية لتكتمل لوحة موسيقية ملتزمة وتسميتها «صوت الحق» ويقول الفنان كمال سليمان، ان صوته وهو يشدو بهذه الأغنية الجديدة له خير برهان بأن «الحق هو الجمال والجمال هو الحق.. ولا يمكن لحق ارتدى الجمال حقيقة أن يضيع».

وفد بلجيكي للمشاركة بفعاليات مهرجان عيد الاعياد بحيفا

■ حيفا ـ «القدس العربي» ـ من ميسون أسدي: يزور البلاد ضيفاً على مركز بيت الكرمة وبلدية حيفا وفد بلجيكي رسمي برئاسة عضو البرلمان ورئيس بلدية سومبرفيل جان شارك ليبرتو، وذلك للمشاركة في بعض أنشطة وفعاليات مهرجان عيد الأعياد، المنعقد في المدينة.

ويضم الوفد في عضويته كلاً من حسين شعبان، مدير المؤسسات الاشتراكية وفريدريك دي كلور، مدير معهد الأبحاث في العاصمة بروكسل ولين غوربوفيتش، مديرة المركز الثقافي في ناماير، ونتالي أولبرخت، مديرة العلاقات الدولية في المؤسسات الاشتراكية.

وسيطلع الوفد خلال زيارته على أنشطة المكتبة والمسرح في مركز بيت الكرمة بالإضافة إلى مشاركته في المهرجان. كما سيلتقي عددا من المسؤولين في بلدية حيفا وفي مقدمتهم رئيس البلدية يونا ياهف. كما سيبحث في إجراءات تفعيل اتفاق التوأمة بين مركز بيت الكرمة وعدد من المؤسسات الثقافية في بلجيكا. ويعقد لقاء خاص مع رئيس وأعضاء إدارة المركز.

وقال هاني الفار، المدير العام لبيت الكرمة، أن هذه الزيارة تأتي في إطار الحرص على تعميق علاقات المركز الدولية في الفترة المقبلة. وهي تكتسب أهمية خاصة في ضوء أنها ستنجز اتفاقاً سابقاً بشأن توأمة بيت الكرمة مع مجموعة من المؤسسات الثقافية العريقة في بلجيكا.

كون فرقة موسيقية باكورة نشاطها في أعياد الكريسماس

محمد عطية: والله العظيم أنا بطل فيلم «عليا الطرب بالثلاثة» وليس سعد الصغير!

محمد عطية

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

أبدى الفنان محمد عطية ارتياحه للايرادات الضخمة التي حققها فيلمه «عليا الطرب بالثلاثة» واحتلاله للمركز الأول في قائمة ايرادات عيد الفطر الماضي وحتى الآن.

يقول عطية بانه تعلم كثيرا من تجربته الأولى التي قدم فيها فيلم «درس خصوصي» الذي جاء في المركز الثاني ونفى أن المطرب الشعبي سعد الصغير هو بطل فيلم «عليا الطرب بالثلاثة». وأكد بانه يعتز بصداقته كانسان وفنان ولكن كل الشواهد بأنني بطل الفيلم الحقيقي.

وقال: على كل الأحوال الفيلم نجح وحقق ايرادات عالية جدا، وأعتبرها فألا حسنا وخطوة للأمام نحو التألق ولا يعنيني من قريب أو بعيد من هو البطل المهم اننا كمجموعة متآلفة حققنا الهدف وحاز الفيلم على اعجاب الجمهور وبقائه طوال هذه الفترة في دور العرض.

■ قلت أنك تعلمت من تجربة فيلمك الأول «درس خصوصي» فهل هذا اعتراف صريح بفشله؟

■ الفيلم لم يفشل بدليل انه حقق ايرادات جيدة وجاء في المركز الثاني وهذا دليل انه يسير في طريقه الصحيح، وأعتز به كثيرا لكونه أول أفلامي وأتوقع أن يزيد نجاحه بعد اعادة عرضه على الفضائيات.

■ هل الايرادات هي التي تحدد نجاح الفيلم من عدمه؟

■ الايرادات هي الأهم في صناعة السينما الآن.

■ كثير من النقاد اتهموا فيلمك «عليا الطرب بالثلاثة» بان السيناريو مهلهل؟

■ نحن لم نقدم فيلما سياسيا أو اجتماعيا ولكن عملا متنوعا ما بين الغناء والاستعراضات والدراما بالاضافة الى أنه يطرح موضوعا مهما لكل أسرة لديها شباب في عمر الزهور.

■ تغالي في أجرك كفنان وحدث هذا في أول تجاربك السينمائية فما السبب؟

■ حدث هذا بالفعل في «درس خصوصي» ولكن بعدها خفضت أجري الى النصف وهذا ما حدث في التجربة الثانية «عليا الطرب بالثلاثة».

■ النقاد قالوا أن ألبومك الأول لم يحقق النجاح المطلوب فما السبب؟

■ أنا راض عنه كبداية لمطرب يشق أول طريقه في عالم الغناء وقد واجهتني ظروف صعبة حيث كان المتاح أمامي فترة زمنية قصيرة ويجب فيها تسجيل أعمالي وأعترف أن هذا الأمر لن يتكرر في ألبومي الثاني الذي أستعد لطرحه بالأسواق قريبا.

■ هل صحيح أنك بصدد تكوين فرقة موسيقية؟

■ نعم.. وسوف تكون حفلات أعياد الكريسماس باكورة نشاطها لاحياء عدد من الحفلات.

■ تسير في طريقين متوازيين الغناء والتمثيل، فهل سيسحب التمثيل البساط من الغناء؟

■ طالما أنني أسير في خطين متوازيين فأنا أوزع مجهودي على الغناء والتمثيل، ورغم أنني بصدد طرح ألبومي الغنائي الثاني الا أنني في الوقت نفسه استعد لبدء تجربتي الثالثة في التمثيل حيث نجهز حاليا لفيلم ألعب وتشاركني فيه المطربة اللبنانية ماريا.

■ بصفتك مطربا، ما رأيك في موجة العُري السائدة حاليا في أغاني الفضائيات؟

■ لا أتعاطف مع هذا اللون من الغناء، لأن المطربة التي تستخدم مفردات جسدها في الغناء عمرها قصير خاصة اذا لم تمتلك الموهبة وسوف تسقط سريعا بنفس السرعة التي جاءت بها للأضواء.

■ ظهور أجيال جديدة في مجال الغناء هل يهدد الأجيال القادمة؟

■ يجب أن نعترف أن هناك أصواتا جريئة وأخرى جيدة وثالثة دون المستوى وأتصور أن المرحلة القادمة سوف تشهد عملية «غربلة» وانتقاء الأصلح لأنه لا يصح أن تستمر أصوات ضعيفة أو باهتة والساحة يجب ألا تحتمل ذلك.

■ برغم أنك مطرب في الأساس لم يحس الجمهور بك في الفترة الأخيرة؟

■ امتناعي عن احياء حفلات يرجع الى الشركة المنتجة لفيلمي الأخير حيث تتحكم بالفعل في عدم ظهوري ولكن سأتواجد على الساحة في القريب العاجل خاصة بعد أن قمت بتكوين فرقة موسيقية، وانتظروني.

■ تردد بان هناك خلافات مع الشركة المنتجة لألبوماتك فما حقيقة ذلك؟

■ انتظر فقط طرح ألبومي القادم في الأسواق وأقرر بعدها الانتظام معها أو الانفصال.

■ متى يطرح ألبومك القادم ومن أبرز المتعاونين معك؟

■ الألبوم سوف يطرح في يناير القادم 2007 ويضم مجموعة من الشعراء المهمين مثل أيمن بهجت ورامي محمد وعمرو مصطفى وأمير طعيمة وغيرهم.

■ هل تعول كثيرا على هذا الألبوم؟

■ بالتأكيد لأنه سوف يقدمني للجمهور بشكل مختلف، وأرد به على بعض الأصوات التي قالت بأنني نسيت الغناء في زحمة الاهتمام بالدراما والسينما على وجه الخصوص.

■ بماذا يختلف جيلك عن الجيل السابق في مجال الغناء؟

■ ليس فقط في مجال الغناء ولكن كل جيل ينفرد بمصطلحاته ومفرداته، والجيل السابق علينا له أسلوبه وتعاطيه الفني، وجيلنا شكل مختلف خاصة أننا نخاطب الشباب باللغة التي يفهمها مع ظهور فرق غنائية مثل فرقة واما وغيرها نجحت في توصيل أفكارنا.

■ هل تؤمن بما يتردد «تواصل الأجيال»؟

■ أؤمن بها بالطبع.

■ وهل هناك تواصل بين الجديد والقديم؟

■ بصراحة الأواصر مقطوعة ولا يوجد أي تعاون رغم أنه من المفترض أن تعطي الأجيال القديمة خبراتها وتجاربها للشباب ولكن أيا من هذا لا يحدث ولا أعرف السبب.

■ معروف أنك تعرضت لهجوم شديد من النقد بعد حصولك على لقب نجم ستار أكاديمي، هل تسمح بمساحات لنقدك؟

■ أنا مع النقد اذا كان شفافا ويوجه الفنان الى الطريق الصحيح حتى يستفيد، ولكني لا أحبذ النقد الهدام من أجل النقد والذي تسعى خلاله بعض الأقلام الى تجريح الموهبة خاصة اذا كانت في مستهل مشوارها وتتحسس طريقها وأرى أن ذلك لا يفيدها لكنها تحتاج الى نقد موضوعي يبنيها ولا يهدمها.

■ تردد أن المطرب الشعبي سعد الصغير هو بطل فيلم «عليا الطرب بالثلاثة»؟

■ سعد مطرب جميل وحقق الشهرة والنجومية في وقت قياسي وأنا شخصيا أحبه وأحترمه ولكن أنا بطل الفيلم وبنظرة واحدة على الأفيش يستطيع الجمهور أن يعرف الحقيقة، والمهم أن الفيلم نجح وأنا مع البطولة الجماعية.

فضائيات

الاغتصاب «حسب القانون» لم يحدث وغرقى العبّارة لم يغرقوا بعد!

توفيق رباحي*

■ كل انظمة الحكم العربية تعيش ازمات عميقة. هناك من يعيش ازمة حكم. وهناك من يعيش ازمة مجتمع. وهناك من يعيش ازمة اقتصادية. وهناك من يعيش كل هذه الازمات مجتمعة. هناك على الاقل طريقتان تتعاطى بهما هذه الانظمة في ادارة ازماتها. الاولى هي الطريقة التي تتم في المكاتب والعمل اليومي، وتلك لا علم لاحد من عامة الشعب بها لان هذا الشعب، هنا او هناك، قاصر لا يستحق عناء ان يتعب حاكم في تبليغه او افهامه هاته او تلك. وهناك الطريقة الثانية، التي يجوز وصفها بالتهريجية، وهي تتم عن طريق التلفزيونات الحكومية والخاصة (لا فرق بين قناة حكومية او خاصة في دول مثل دولنا).

وعملا بهذه الطريقة، وبحسب التلفزيون السوداني، النظام التعيس في الخرطوم، الذي لا يخرج من ازمة الا ليدخل اخرى منذ صيف 1989، يخوض حربا باسم المسلمين «الشرفاء» ضد الصليبية العالمية التي تريد احتلال دارفور، مثلما خاضها في الجنوب ثم سلّمه لاعداء الامس.

وبحسب التلفزيون السعودي، المملكة هي دولة عمر بن الخطاب تُقطع فيها الرؤوس والايدي بالتساوي بين الفلبينيين والباكستانيين والافغان والهنود.

وبحسب التلفزيون الجزائري، الجزائر وُلدت مع وصول بوتفليقة الى الحكم في 1999 وستموت بمغادرته المقعد الرئاسي (اذا غادره) في 2009. لهذا يخوض هذا التلفزيون حملة مفتوحة كي يستمر بوتفليقة في الحكم وينتج عن ذلك استمرار الجزائر في الوجود بعد 2009.

وبحسب التلفزيون السوري، هناك مشكلة في لبنان، في العراق، في اسرائيل، في الهند، في السند، في امريكا، في كوريا الشمالية وفي كل سنتمتر مربع من الكرة الاراضية، الا.. سورية.

وبحسب التلفزيون الليبي، ليبيا تخوض معركة انقاذ نصف الكرة الارضية من الشرور والتخلف (قبل فترة كان الهدف انقاذها من امريكا والامبريالية). بينما الواجب الاكثر قدسية هو انقاذ ليبيا ـ اولاً ـ من عبث يستمر منذ اكثر من ثلاثة عقود.

وبحسب التلفزيون المصري، مصر لم تعد ام الدنيا، بل الدنيا ذاتها، والاخرون، بينهم الاستاذ عبد الباري عطوان، يتآمرون لانتزاع هذا التاج من على رأسها.

وبحسب التلفزيون المغربي، «امير المؤمنين» وصل بالبلاد الى الكمال ولم يبق غير عودة الصحراء كي يقول لرعيته «اتممت عليكم نعمتي»، لكن الجزائر تعيق اتمام الرسالة.

وبحسب التلفزيون الاردني، عمان هي «سُرّة» العالم واياكم ان تتجرأوا على التفكير بحل لاي معضلة في الدنيا بدون الرجوع الى سيدها في معبده.

يمكنني ان اكمل القائمة، لكن المساحة تضطرني للتوقف هنا.

هذه التلفزيونات تدفعنا لأن نعيش مأساة كبرى وانفصاما خطيرا. لأن من وجهة نظرها، هناك شعوب في تلك المنطقة تعيش في الجنة. كل شيء ما يرام، افضل من اكثر الدول تقدما واستقرارا. والملوك والامراء والرؤساء الانقلابيون ومغتصبو السلطة حققوا لهذه الشعوب (ولا زالوا يحققون) اكثر مما تستحق، لكن القنوات الجبّارة تتواضع وتقول انهم مساكين يعملون ويسعون.

قبل فترة قصيرة احيا الاردن مرور عام على تفجيرات فنادق عمان. لا يمكنك الا ان تبكي ضحايا تلك المأساة التي ضربت ابرياء قادتهم الاقدار الى المكان الخطأ في التوقيت الخطأ. لكن التلفزيون الاردني، بعد برامج مملة عن «مدى التحام الشعب الواحد بصاحب الجلالة»، اخذها فرصة ليقول للعالم ان الشعب الاردني يعلن مبايعة ثانية لملكه وملكته. لو كان هذا الالتحام بمثل ما صوّرت البرامج، فلماذا النفخ باتجاه بيعة ثانية؟

في برنامج حواري تديره امرأة، جيء بوزيري اعلام وداخلية (اسوأ الوزارات) سابقين لنقاش سياسي بعنوان «الاردن مستهدف امنيا واعلاميا بسبب دوره الريادي». مستهدف امنيا وفهمناها، وهو ليس وحده على اي حال لان التلفزيون الاردني ذاته ـ وغيره ـ عندما يريد الترويج لاستقرار البلد وامنه يقول ان الارهاب ظاهرة عالمية ضربت كل الدول بما في ذلك امريكا وليس الاردن وحده. لكن اين هو الاستهداف الاعلامي. مَن ذا الذي سولّت له نفسه التطاول على «سرّة» العالم؟ واين هو هذا الدور الريادي؟ صحيح هناك دور، لكن ريادي او لا، هذا موضوع اخر يحتاج لنقاش.

في نفس الاسبوع بث التلفزيون المصري برنامجا عما اسمته صحافة مصر «ثورة الجياع جنسيا بوسط البلد» ايام عيد الفطر. التلفزيون المصري، ومهما كان رأي زميلي بهذه الزاوية سليم عزوز، فيه فهو ليس اسوأ الموجود (لو حدثت تلك «الثورة» بشوارع الجزائر العاصمة لقال التلفزيون ان ملائكة الرحمن نزلت، بأمر من صاحب الفخامة، توزع ورودا وحلوى على الفتيات لكن الحاقدين الباحثين عن افساد سمعة البلاد والتشويش على عمل فخامته، قالوا انهم اعتدوا عليهن)، التلفزيون المصري تجرأ وناقش الموضوع بحضور فتيات قلن انهن تعرضن لاعتداءات جنسية بالشارع تحت شمس النهار.

في تلك الحلقة من «القصة وما فيها» لم يكن الحق على التلفزيون الا من حيث ان المذيعة جاءت بمسؤول في وزارة الداخلية من فصيلة الناس الذين تقول لهم «ثور، يقولون: احلبوه».

تأتي الفتاة فتسرد «هكذا طرحوني ارضا، وهكذا مزقوا ثيابي، وهكذا لمسني احدهم» الخ، فيرد المسؤول بصلافة: «يا افندم، ده ما حصلش اغتصاب او اعتداء». يأتي صحافي فيقول انه حقق في الموضوع وجمع معلومات وشهادات عن ذلك اليوم الاسود، فيرد المسؤول بدون حياء: «مش مزبوط يا افندم.. ده ما حصلش اعتداء مثلما هو منصوص عليه بالقانون». وعندما تحاول المذيعة مجادلته، يصر «بس حضرتك الصحافي ما شافش الحادثة» مستغفلا المشاهدين كأن «حضرته» «شاف كل حاجة».

يا بنات مصر، المرة المقبلة عندما ينقض على احداكن وحش كاسر «لم يتغذ» جنسيا في حياته وقد تجاوز الثلاثين، رجاء تطلب منه مهلة تسأل خلالها وزارة الداخلية هل ما سيفعل منصوص عليه في قانونها ام لا، او تسأله هل سيحترم تشريعات وزارة الداخلية وهو يهم بها. بل لدي اقتراح افضل وانجع: اطلبوا من وزارة الداخلية ان تمنحكن كتيب جيب يحمل قائمة الاغتصابات والاعتداءات والفرق بينها، والمسموح به وغير المسموح. وعند وقوع الواقعة، اخرجن الكتيب للمعتدي كي يطلع على حقوقه وواجباته فلا يأخذ الا «حقه».

غير بعيد ـ زمنيا ـ ناقش التلفزيون المصري مشكلة المعتمرين الذين علقوا في الاردن، ضمن برنامج «البيت بيتك». مرة اخرى لا يأتي هذا التلفزيون الا بفصيلة المسؤولين الذين تقول لهم «ثور، يقولون: احلبوه». هنا ايضا حضر واتصل ضحايا «العلقان» في الاردن واتصل ذووهم وشهود، غير ان ممثل الحكومة اصر على ان ما يرد على لسانهم ليس صحيحا، وفي احسن الاحوال «ليس دقيقا».

على كل حال، الذين علقوا بالاردن افضل حالا من الذين غرقت بهم عبّارة البحر الاحمر «السلام 98». فهم «علقوا» وعادوا بعد «تصيفة» بسيطة لا تساوي شيئا قياسا بضايا العبّارة وبحجم الكوارث التي ضربت (وستضرب) المصريين البسطاء في حياتهم وفلذات اكبادهم.

العبرة هنا ليست مناقشة برامج بعيدة او نساها المشاهد، لكن توضيح خيبة ذلك النوع من البرامج الذي يرمي الدفاع عما هو غير قابل للدفاع على لسان مسؤولين يصرون على ضرب الحيطان برؤوسهم.

حجة اصحاب التلفزيون ان الامر يتطلب الاستماع الى الجهتين، خصوصا الجهة الحكومية او المسؤولة. لكن كثيرا ما ينتهي البرنامج لصالح الجهة الرسمية لسبب بسيط هو انها رسمية منزّهة وتتحدث عبر اداة رسمية واجبها الدفاع عنها، واسباب اخرى تخص علاقة الجمهور بالتلفزيون، خصوصا عندما يتعلق الامر بحضور ومشاركة في موضوع ما. فالعلاقة الاولى، المشاهَدَة، سلمية ولا عواقب لها، اما النوع الثاني من العلاقة، الحضور والمناقشة، خصوصا والخصم هو الحكومة، فاقل ما يسببه لصاحبها هو الارتباك والخوف والتوتر.

الرئيس المظفر!

■ يجب ان ننحني جميعا اجلالا للتلفزيون الجزائري على فوزه بجائزة السهرة العربية (لا تسألوني ما هذه الجائزة وما معنى هذه التسمية، هكذا جاء في نشرته المباركة الخميس الماضي)، وان نرفع القبعة لديره العام على اعادة انتخابه رئيسا لاتحاد الاذاعات العربية التابع لجامعة الدول العربية. سبب رفع القبعة ان السيد حمراوي حبيب شوقي أُعيد انتخابه للمرة الثانية رئيسا للاتحاد «وهذه سابقة في تاريخ هذه المؤسسة».

مرة اخرى، لا تسألوني عن التفاصيل، هكذا جاء في نفس النشرة المباركة. لكن بامكاني ان افيدكم بتذكيركم ان اعادة انتخاب شوقي سابقة لم تحدث منذ اعادة انتخاب فرانكلن روزفلت (1882 ـ 1945) رئيسا للولايات المتحدة (اربع مرات خلافا للفترتين المنصوص عليهما دستوريا) جزاء له على جهوده العظيمة التي انتشلت البلاد من الازمة الاقتصادية الكبرى سنة 1932.

مبروك للرئيس المظفر. ننتظر الان ان نشاهد السهرة التي بفضلها نال تلفزيونه الجائزة الاولى.

---

* كاتب من اسرة «القدس العربي»
toufik@alquds.co.uk

وارضيات